أثر القرآن الكريم في أدب النصارى من أدباء المهجر
(جبران خليل جبران،إيليا أبو ماضي، رشيد سليم الخوري)

[1]WALID F.T SHEHADA, TENGKU GHANI TG. JUSOH & MAHERAM AHMAD

ABSTRACT

The Impact of the Quran in the Literature of Christian Diaspora Writers

Arabic literature influenced in the Holy Quran after coming to the prophet Muhammad, peace be upon him, then poets and writers took from it, through the ages, term, meanings, images, and compositions. So, Renaissance literature calls for good values and Islamic authenticity. The study comes to show the impact of the Holy Quran as produced by the Christian of literary diaspora who have been affected by movements of renewal world –European and American – having emigrated to America and settled primarily in the land of the west and print out lifestyle there, and integrated into western society and learned a lot of languages, making them strangers Arabs for Arabic, however, the Holy Quran with its meaning and style colored what is going on in their minds and hearts. The study focuses on three writers as flags of diaspora literature, and that by reading what they wrote on both prose and poem in order to identify the impact of the Holy Quran upon their literature.

Keywords: the impact of the Quran, Christian, diaspora, literature

تضمين ما أنتجه الأدباء بعض ألفاظ القرآن الكريم وتعابيره مكونٌ آخر متين من مكونات المعجم اللغوي، وهو تضمين أو اقتباس – وهما من مصطلحات النقد العربي - لا أحسبه يتسع حتى يصبح لوناً "تناصياً بمفهوم التناص في النقد الحديث (Anany 1997) مع سورة أو آية قرآنية كاملة، وإنما يقتصر نظر الأديب على اللفظة أو العبارة القرآنية، لغاية جمالية في الأساس، باعتبار القرآن الكريم المعجزة البيانية الكبرى، والمثال اللغوي الذي يتطلع إليه الأدباء في كل عصر. وقد أشار إلى هذا من قبل البلاغيون العرب ومنهم ابن الباقلاني (ت403هـ)الذي يرى أن الكلمة القرآنية إذا استُخدمت في شعر أو نثر تميَّزت وكانت كالدُّرة وسط العقد (al-Baqilany 1954). وإلى ذلك ذهب ظافر القاسمي بقوله في القرآن :"وما وقع لكاتب على مدى العصور أن اقتبس منه بعض آياته إلا ورأيتها تقفز وحدها من بين السطور تعلن عن نفسها أنها لا تشبه ما قبلها ولا ما بعدها، وتبدو كاللؤلؤة الفريدة تبهر الأعين، وتحلو في السمع وترنّ في الآذان وتدخل إلى القلب" (Al-Qasimy 1964).

[1] **Waled F.T. Shehada**, Ministry of Education, Palestine, Email: walid_sh1970@hotmail.com; **Tg. Ghani Tg. Jusoh**, Ph.D. Professor at Dept. of Arabic Studies and Islamic Civilization, Universiti Kebangsaan Malaysia, 43600 Bangi Selangor, Malaysia. Email: tgtj@ukm.my; **Maheram Ahmad**, Ph.D. Lecturer at Dept. of Arabic Studies and Islamic Civilization, Universiti Kebangsaan Malaysia, 43600 Bangi Selangor, Malaysia.

ويرى الدكتور صلاح فضل أن توظيف النصوص الدينية في الشعر"يعد من أنجح الوسائل، وذلك لخاصية جوهرية في هذه النصوص تلتقي مع طبيعة الشعر نفسه، وهي أنها مم ينزع الذهن البشري لحفظه ومداومة تذُكره، فلا تكاد ذاكرة الإنسان في كل العصور تحرص على الإمساك بنص إلا كان دينياً أو شعراً، وهي تمسك به ليس حرصاً على ما يقوله فحسب، وإنما على طريقة القول وشكل الكلام أيضاً، ومنهنا يصبح توظيف التراث الديني في الشعر تعزيزاً قوياً لشاعريته ودعماً لاستمراره في حافظة الإنسان" (Fadl 1993).

تأثير القرآن في أدب جبران خليل جبران

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين هاجر كثير من عرب الشام مسلمين ونصارى إلى الغرب وخاصة الأمريكيتين, وتطبعوا بنمط العيش وطريقته هناك,واندمجوا مع المجتمع الغربي وتعلموا لغاته مما جعلهم غرباء عرب عن العربية، بعد أن ثقَّفوا أنفسهم بالثقافة الغربية، وتنصلوا من لغتهم ومع هذا بقيت فئة مخلصة منهم من كتّاب وشعراء ما انفكوا يمجدون اللغة العربية والقرآن الكريم والإسلام ويفتخرون بالرسول العربي الأميِّ محمد عليه الصلاة والسلام, فهذا جبران خليل جبران يظهر إرادته القلبية بالإسلام ويمجد المصطفى – صلى الله عليه وسلم – يقول: "أنا مسيحي ولي فخر بذلك.... ولكنني أهوى النبي العربي، وأُكْبِرُ اسمهُ ، وأحبُّ مجد الإسلام وأخشى زواله... أنا شرقي ولي فخر بذلك، ومهما أقصتني الأيام، عن بلادي أظلُّ شرقيَّ الأخلاق سوريَّ الأميال، لبنانيَّ العواطف، أنا شرقي، وللشرق مدينة قديمة العهد، ذات هيبة سحرية ونكهة طيبة عطرية، ومهما أُعجبُ بِرقيِّ الغربيين ومعارفهم، يبقى الشرق موطناً لأحلامي ومسرحاً لأمانيّ وآمالي... خذوها يا مسلمون، كلمة من مسيحي أسكن "يسوع" في شطر من حشاشته، و"محمداً" في الشطر الآخر" (Jubran 1949).

والشاعر القروي(رشيد الخوري) صاغ قصيدة بعنوان عيد البرية يقرئ رسول الله ،صلى الله عليه وسلم، سلاماته وحبه، داعياً إلى التحاب والتآخي بين المسلمين والنصارى، خدمة لأوطانهم والشرق كله، فيهتف(al-Khury 1952)

عيدُ البريَّةِ عيدُ المولدِ النَّبوي ... لا شرقيٍن لهُ والمغربينِ سَوي

عيدُ النَّبيِّ بنِ عبدِ الله من طَلَعتْ ... شمسُ الهدايةِ من قرآنيه العلوي

يا قومُ هذا مسيحيٌّ يذكِّركم ... لا ينهضُ الشَّرقَ إلا حُبُّنا الأخوي

فإن ذكرتم رسولَ الله تكرمةً ... نبلِّغوه سلام الشاعر القروي

لقد ترك المهجريون النصارى آثاراً أدبية تدل على ذوقهم الأدبي وحسهم العربي المرهف, وحبهم اللسان العربي المبين,واستلهموا كثيراً من الآيات القرآنية وأضحت جزءاً من نسيجهم الأدبي، وركيزة أساسية في منتجهم الإبداعي. فإذا نظْرنا إلى كتابات جبران بشكل عام، وتأمَّلنا في أقواله، نجده متأثراً بالقرآن الكريم من حيث الفكر ومن حيث الأسلوب الأدبي. ومما ورد من تأثير القرآن في أدبه ما قاله في كتابه "النبي" يقول:فإنَّ الحجاب المسدُولَ على عُيونِكم، سترفعه اليد

التي حاكته" (Jubran 1981) .فهو يأخذ هذا المعنى من قوله تعالى ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (Al-Quran, Qaf 50:22).ويقول أيضاً جبران في كتابه "النبي": "وهل الموت إلا أن يقف الإنسان عارياً في الريح، وأن يذوب في حرارة الشمس؟ وهل انقطاع التَّنَفُّس غير إعتاقه من قلق مدّه وجزره كيما يتاح له أن يرتفع إلى أعلى وأن يتمدد ويسعى إلى الله طليقاً من كل قيد" (Jubran1981).وهنا استيحاء لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ (Al- Quran, al-Insyiqaq 84: 6).

ونلحظ تأثره بالمفهوم القرآني وهو يكتب عن وحدة الوجود وصوره في قوله: "كما أنّ كلاً منكم يقف وحده في معرفة الله للكائنات، كذلك يجب أن يستقل بمعرفته لله وبفهمه للعالم الأرضّي" (Jubran 1981). ويرتشف هذا المعنى من قوله تعالى﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ﴾ (Al- Quran, al-Isra' 17:84). ويقول جبران في البذل والعطاء الذي يعد من الموضوعات الرئيسة في القرآن الكريم :"إنكم تعطون قليلاً عندما تعطون من حطام ما تملكون. أما العطاء الحقيقي فهو أن يعطي الإنسان من نفسه. وهل ممتلكاتكم غير الأشياء التي تحتفظون بها وتحرصون عليها مخافة أن تحتاجوا إليها في الغد؟" (Jubran 1981) فالعبارات الجبرانية السابقة الذكر تحيلنا إلى قوله تعالى﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. (Al-Quran, al-Hasyir 59:9)

ويقول جبران في وصف القبح: " إذا كان القبح شيئاً ما، فما هو، فيالحقيقة، الا قشرة الصداء على عيوننا، والوقر في آذاننا" (Jubran 1997) فهذه عبارات تتعانق في معناها مع قوله تعالى:﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ (Al-Quran, al-Baqarah 2:7) وفي أمر خلق الإنسان من تراب ، ثم بث السرِّ الإلهي فيه (الروح) يقول جبران: "وخاطَبتُ الله قائلاً: أنا جَبلة يديك، يا خالقي، من تراب الأرض صنعتني، وبنفحة من روحك العُلويَّة أحييتني،فأنا مدين لك بكليّتي"(Jubran 1997) فهو يستقى المعنى من قوله تعالى﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (Al-Quran, Sad 38:72). ويقول في حشر الإنسان يوم القيامة: "وحيدٌ! وماذا في الأمر؟ جئتَ إلى العالم وحيداً، وستمضي وحيداً في الضباب" (Jubran 1997) ونظيره في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ (Al-Quran, al-An`am 6:94) .

تأثير القرآن في أدب إيليا أبو ماضي

إذا انتقلنا من أقوال جبران إلى أشعار إيليا أبي ماضي نجده- أيضاً - متأثراً بالقرآن الكريم رغم ما أشيع عنه من مزاعم وأقاويل تتحدث عن "لا أدريته" وحيرته وشكه بالوجود والحياة من خلال ببعض قصائده لا سيما قصيدته العصماء الشهيرة "لست أدري" فقد قام بتضمين شعره بعض آيٍ من الذكر الحكيم، سواء من حيث المبنى أو المعنى ، ونحن إذ نسوق بعض الأمثلة شواهد حية، لا نتوخىمنها دفاعاً أعمى عنه ولا إنكاراً لما ذكره في بعض قصائده من حيرته واستفهامه عن الله والوجود، إنما نهدف من هذا كله إلى إنصاف هذا الشاعر الذي قدم لأمته العربية قصائد ثرة أصبحت ومن دون أدنى شك جزءاً من تراث أمتنا الخالد.

فمن الأمثلة على تأثره بالقرآن الكريم ومعناه، ما جاء في قصيدة أم القرى "ملفرد" التي قضى فيها بعض الوقت مع أصحابه متنقلاً بين هضابها ووهادها، يقول (Abu Mady 1954):

يـــــا أُخْـــــتَ دارِ الخُلْـــــدِ ؛ يـــــا أمَّ القُـــــرَى ... يـــــا ربَّـــــةَ الغَـابَـــــاتِ و الأنهـــــارِ

للهِ يـــــــوم فيـــــــكِ قـــــــد قضـــــــيتُه ... سَـــــبْعٌ عُصُـــــبةٍ مـــــن خـــــيرةِ الأنصـــــارِ

نمشـــــي علـــــى تلـــــكَ الهِضَـــــابِ ودونَنَـــــا ... بحـــــرٌ مـــــن الأغْـــــرَاسِ و الأشـــــجارِ

تنســـــابُ فيـــــهِ العـــــينُ بـــــينَ جـــــداولٍ ... وخمائـــــلٍ ومســـــالكٍ وديـــــارِ

آنـــــاً علـــــى جبـــــلٍ مكـــــينٍ راســـــخٍ ... راسٍ، وآنـــــاً فـــــوقَ جـــــرفٍ هـــــارِ

فقد استعار المعنى في البيت الأخير من الوصف القرآني في قوله تعالى﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (Al-Quran, al-Taubah 9:109).

وفي قصيدته "معركة شمولبو" وهي إحدى المعارك بين الاسطولين الياباني والروسي، وصف السفن التي كانت تجوب البحر، ثم تحدث عن البوارج الحربية التي شاركت في تلك المعركة والتي كانت تعمل بقوة البخار، وتستطيع أن تغوص في أعماق البحار، أو تطفو على سطح الماء حسب مقتضيات الحال، وقد امتلأت بأعداد لا تحصى من الجنود اليابانيين الذين كانوا تحت إمرة القائد الياباني (طوغو) ثم ذكر أنواع الأسلحة التي استعملها الأسطول الياباني ضد السفن الروسية التي عرض عليها اليابانيون الاستسلام، قائلا: (Abu Mady 1954).

وبـــــوارجٌ قـــــد سُـــــيِّرتْ كالجحفـــــلِ ... الجـــــرَّار تَحْمِـــــلُ جحفـــــلاً جَـــــرَّارا

مَـلَـــــتْ أُناســـــاً كـــــالقرودِ وجـــــوهُهُمْ ... ســـــفراءُ يَحْكـــــي لونهـــــا الـــــدِّينارا

قُطْـــــسُ الأُنـــــوفِ، قصـــــيرةٌ قامـــــاتُهُم ... هيهـــــاتَ لا تتجـــــاوزُ الأَشْـــــبارا

قـــــد قَادَهـــــا (طوغـــــو) ـــــادُ ذُلولـــــةً ... تَهـــــوى الصِّـــــعابَ وَتَعْشَـــــقُ الأَسْـــــفارا

قـــــالَ العـــــدوُّ لهـــــمْ ، وقـــــد دانـــــاهُمُ ... وَكَفَـــــى بمـــــا وافى بـــــهِ إنـــــذارا

"أَمَّـــــا القتـــــالُ فتلحقـــــونَ بمـــــن مَضَـــــوا ... أو تُحســـــنونَ فُتُوحَـــــذونَ أُســـــارى"

في البيت الأخير استيحاء لقوله تعالى:" ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ (Al-Quran, Muhammad 47:4).

ويستعين بألفاظ قرآنية ذات إيحاءات خاصة في وصف سرعة القطار الذي ركبه من نيويورك إلى منتريال كنداقائلاً (Abu Mady 1954):

سَـــــيِّي يَطْـــــوي بنـــــا الأميـــــالَ طَيَّـــــاً ... كمـــــا تَطْـــــوي السِّـــــجلَّ أَو الإزارا

فَلَـــــــمْ نَـــــــدْرِ وُجـــــــهُ الـلّيـــــــلِ داجٍ رُنـــــــاً مـــــــا رَكِـبَـــــــا أم قِـطَـــــــارا

فالكلمتان: يطوي والسِّجل، تستدعيان الآية الكريمة ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ (Al- Quran, al-Anbiya' 21:104).

وقوله في قصيدة(حكاية قديمة) أثناء محاججته لامرأة غريبة وقع في حبها ثم تنكرت له (Abu Mady 1954) :

فلـــو كـــانَ غـــيرُ الشَّـــيبِ عَـــنِّي صَـــرَفْتُه ولكـــــنَّ حُكـــــمَ اللهِ لـــــيسَ لـــــهُ رَدُّ

فمجال التضمين واضح من قوله تعالى﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ﴾ (Al- al-Ra`d 13: 11 Quran,) وقوله في قصيدة "العاشق المخدوع" (Abu Mady 1954) :

لا تكرهـــــــوا شـــــــيئاً لِـــــــيُصـــــــيبُكُم لِـــــــرَبِّ خَـــــــيْرٍ جـــــــاءَ مِـــــــنْ شَـــــــرِّ

وهنا اقتباس من قولهفعَالَى: ﴿فَإِن تَكْرَهُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾ (Al- Quran, al-Nisa' 4:19).
ومن قوله تعالى ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾(Al-Quran, al-Baqarah 2:216).

وقوله في قصيدة"1916" التي نظمها في وصف ويلات الحرب العالمية العظمى،يقول: (Abu Mady 1954)

تتبـــــدَّلُ الـــــدّنيَ ـــــدُلَ أهلِ هـــــا اللهُ لـــــيسَ لأُمـــــرِهِ تبـــــديلُ

فقد استوحى هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ (Al-Quran, al-Fath 48:23)ويقول أيضاً: (Abu Mady 1954):

بربـــــــــكِ أيتهـــــــــا الأنجـــــــــمُ حـــــــــتى تَضَـــــــــعُ الحـــــــــربُ أوزارَهـــــــــا؟

وهنا يرتشف المعنى من قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾(Al- Quran, Muhammad 47: 4)

تأثير القرآن في أدب رشيد الخوري (القروي)

فيما يتعلق بتأثر الشاعر القروي بالقرآن الكريم، أنه يتحدث عن مناسبة نظمه لإحدى قصائده الوطنية التي يخاطب فيها الرئيس الأمريكي "طرومن" يقول: "كنت أقرأ سورة القمر في القرآن الشريف فدهشت لما لحظته فيها من المزايا الشعرية الساحرة، فهي طَّردة سجع الفواصل، منظومة الآيات، على بحر واحد، لا يعوزها في أكثرها إلا زيادة كلمة وأحياناً حرفليستقيم وزنها، عامرة بالوصف، حافلة بالعِبَر. وما أن فرغتُ من قراءة هذه السورة حتى شرعتُ في نظم آياتها وأكملتها في جلسة واحدة". ثم يورد الأبيات الآتية (Al-Daqqaq 1971):

"طـــرومن" اقتربـــتِ السَّـــاعةُ وانشَـــقَّ القَمـــر أعرضـــتَ عـــن آياتِ نـــا وقلـــتَ ســـحْرٌ مســـتمر

كَـــمْ جـــاءهم مـــن نبـــأ بـــالحقِّ فيـــه مزدجـــر وحكمـــة بالغـــة فصـــحى فمـــا تُغـــني النُّـــذر

تـــولَّ عـــنهم يـــوم يـــدعون إلى شـــيءٍ نُكـــر كـــأنهم في الأرضِ أرجـــال جـــراد منتشـــر

يـوم يقـول الكـافرون إن ذا يـوم عسـر

هـذه الأبيـات مستمدة في مبناها ومعناها من قوله تعالى﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ* وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ* وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ* وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ* حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ* فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ (Al-Quran, al-Qamar 54:1-6).

كذلك نجد مثل هذا التضمين لألفاظ القرآن الكريم في شعره كقوله:

أَرهِـــبْ عـــدوَّكَ بالرِّبـــاطِ تُعِـــدُّه والخيـــلُ رخٌ جـــلثمٌ وســـنونُو

ســـو لمْ يَكُـــنْ حَـــقُّ الـــدِّفاعِ مُقَدَّســـاً مـــا كـــانَ للحَمـــلِ الوَديـــعِ قُـــرُونُ

في هذين البيتين يحاول الشاعر أن يستمد معنى الآية الكريمة﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (Al- Quran, al-Anfal 8:60). ويقول الشاعر القروي في موضع آخر(al-Khury 1952):

ولي كبـــــدٌ تهـــــوى ونفـــــس كبـــــيرة فـــــلا تعجبـــــوا مـــــني إذا بـــــتُّ لا أهـــــوى

ضـــــلَّ حبيـــــبي "التيـــــه" ـــــا لثمتُ ـــــه وأشـــــبعني "منًّـــــا" فأشـــــبعته "ســـــلوى"

فيما سبق يبدو أنه متأثر بقوله تعالى﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ (Al- Quran, al-Baqarah 2:57). وفي الحدث العالمي الذي أذهل العقول في الحرب العالمية الثانية، في ما أحدثته القنبلة الذرية التي ألقيت على المدينين في اليابان عام 1945م ، يقول الخوري متأثراً بما ورد من قصص في القرآن الكريم (al-Khury 1952):

ســـلْ هيروشـــيما الـــتي أَنَهكـــت بمـــا في لحـــظةٍ فكأنهـــا لم تُؤهَـــلِ

المؤتفكات قوم لوط أهلكهم الله بأن جعل عالي أرضهم سافلها،والمؤتفكات: جمع مؤتفكة، ومعنى الائتفاك في اللغة الانقلاب، وتلك القرى ائتفكت بأهلها، أي انقلبت فصار أعلاها أسفلها، يقال أفكه فائتفك أي قلبه فانقلب.فالشاعر القروي يستوحي تصويره لما أحدثته القنبلة الحديثة في مدينة هيروشيما ،إذ بدلت أسفلها أعلاها من قوله تعالى﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾ (Al- Quran, al-Haqqah 69:9).

وفي تناوله لقضية فلسطين وما فعله اليهود

وظنـــــــــوا أنهـــــــــم لا يغلبونـــــــــا

وخاضـــــوا مثلمـــــا خاضـــــوا قـــــديماً

نُـــــــــزِل ربِّنـــــــــا مســـــــــتهزئينا

نُعـــــــدِّبْهم وينصـــــــرنا علـــــــيهم

ويشـــــــفِ صـــــــدورَ قـــــــومٍ مؤمنينـــــــا

فالشاعر يستحضر قوله تعالى ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ (Al-Quran, al-Taubah 9:14).

ومن الأمثلة على استحضار العقيدة المسيحية وثقافتها في شعر القروي ما ورد في إحدى مقطوعاته التي تحدث فيها عن فكرة الصَّفع المأخوذة من الإنجيل، يقول(Al-Khury 1952):

لا تـــرضَ صـــفعاً ولـــو مـــن كـــفِّ والـــدةٍ

مـــا قـــالَ ربُّـــكَ أن يُســـتَعبَدَ الولـــدُ

مـــا أبعـــدَ العـــزَّ عـــن بيـــتٍ وعـــن وَطَـــنٍ

بالـــذُّلِّ فيـــه تُـــربِّي الأمُّ مَـــن تَلِـــدُ

أسمـــى التعـــاليم مـــا ترضـــى العقـــولُ بـــه

ويطمـــــئنُّ إليـــــه الـــــرُّوحُ والجَسَـــــدُ

إذا اســـــتمرَّ علـــــى حَمْـــــلِ الأَذَى أســـــدُ

تنســـى الكـــلابُ وينســـى أنـــه الأســـدُ

فالشاعر يستشعر الذل والهوان من صفع الوجه حتى ولو كان من والدة لولدها، وهو يرفض ما ورد في الإنجيل من قول: "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضاً. وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِداً فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ" (Injil, Matta 5:38-42).

ويعتبر القروي هذا التسامح المتناهي ضعفاً وتخاذلاً في عصر لا يستطيع أن يعيش فيه إلا القوي، ولا يمكن للضعيف أن يأخذ حقه فيه، أو حتى يحصل على قوته ما دام لا يدافع عن حقه، ويؤكد مرة أخرى هذا القول في قصيدته التي ذكر فيها المعركة التي قادها سلطان باشا الأطرش ضد الفرنسيين عام 1925م واستطاع أن يحقق فيها النصر على أسلحتهم الحديثة، والتي أورد فيها الأبيات الآتية (al-Khury 1952):

إذا حاولـــتَ رفـــعَ الضَّـــيم فاضْـــرِبْ

بســـيفٍ محمـــدٍ واهْجُـــرْ يَسُـــوعَا

"جُـــوا بَعْضَـــكم بَعضًـــا" وَعَظْنـــا

بهـــا ذئبـــا فمـــا نجَّـــتْ قطيعـــا

"فيـــا حمـــلاً وديعـــاً" لم يُخَلِّـــفْ

ســـوانا في الـــورى حمـــلاً وديعـــا

ألا أنزلـــتَ إنجـــيلاً جديـــدًا

بعلِّمنـــــــــا لِلـــــــــاءً لا خنوعـــــــــا

والشاعر رشيد الخوري يدعو إلى تعلم القرآن الكريم والحديث الشريف لما فيهما من مدد عظيم للفصحاء والبلغاء، يقول في هذا الصدد : " فعلموا القرآن والحديث ونهج البلاغة في كل مدارسكم وجامعاتكم، لتقوم بالفصحى ألسنتكم، وتتقوى ملكاتكم، وتعلو نفسكم، وتزخر صدوركم بالحكمة، وتشرق طروسكم بساحر البيان(al-Khury 1978). وما كان لشاعر مسيحي أن يدعو إلى تعلم القرآن إلا بعد أن رأى الصورة القرآنية قد جسدت المستوى الأمثل والأعلى من العلاقات اللغوية والإيحائية وأنها أكثر الجوانب الفنية إثارة للذهن لدى المتلقي فهي "مجموعة العلاقات اللغوية والبيانية والإيحائية القائمة بين اللفظ والمعنى أو الشكل والمضمون" (al-Saghir 1992).

نرى مما تقدم أن أدباء المهجر رغم بعدهم عن المنطقة الجغرافية للغة العربية، وعيشهم في بلاد ليس للغة القرآن فيها أدنى فسحة، إلا أن أثر القرآن بدا واضحاً وجلياً فيما خطُّوه من نثر ونظموه من شعر.

References

Al-Quran.

Abu Mady, Elia.1954. *Diwan Elia Abu Mady*. Beirut: Dar Sadir.

Anany, Muhammad.1997. *al-Mustalahat al-Adabiyah al-Hadithah*. Al-Qahirah: al-Sharikah al-Misriyyah al-'Alamiyyah li al-Nasyr.

al-Baqilany. 1954. *'Ijaz al-Qur'an*. al-Sayyid Ahmad Saqr (tahqiq). Al-Qahirah: Dar Al-Ma'arif.

Injil. Matta. Chapter Five.

al-Daqqaq, 'Umar. 1971. *Al-Qarawy al-Sha'ir al- Tha'ir*. Beirut :Dar al-Anwar.

Fadl, Salah. 1993. *Intaj al-Dalalah al-Adabiyah*. Al-Qahirah: al-Hai'ah al-'Ammah Lekusor al-Thaqafah.

Jubran, Khalil Jubran. 1949. *Al-Majmu'ah al-Kamilah li Muallafat Jubran Khalil Jubran*. Beirut: Dar Sadir.

Jubran, Khalil Jubran. 1981. *Al-Nabyy*. Mikhail Nu'aima (Trsl). Beirut: Muassasat Nufal.

Jubran, Khalil Jubran. 1997. *Hadiqat al-Nabyy*. Julieana `Abd. Allah (Intro). Beirut: Dar Al-Kitab al-Arabiy.

al-Khury, Rasheed Saleem. 1952. *Diwan al-Qarawy*. Sao Paulo: Matba'at Safady.

al-Saghir, Muhammad. 1992. *Al-Surah al-Fanniyyah fi al-Mathal al- Qur`any*. Dar al-Huda li al-Tiba'ah wa al-Tauzi'.

al-Qasimy, Zafir. 1964. *Fusul fi al-Lughah wa al-Adab*. Beirut: Dar al-Kitab al-Jadid.